



الحوار وأثره في التعايش السلمي

البروفسور فيديريكو مايور تاراغوتا

النائب في البرلمان الأوروبي - ورئيس مؤسسة

ثقافة السلام - إسبانيا

سيدي الرئيس:

إنها فعلاً مبادرة رائعة لفتح الأبواب على المستقبل، هذه المبادرة التي تبناها جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز. إعلان مكة المكرمة شمل نقاط على جانب كبير من الأهمية من بينها إحراز تفاهم مع كافة الحضارات والتأكيد على موقف المسلمين من كافة الثقافات والحضارات الأخرى وحماية السلم العالمي. كما تضمن هذا الإعلان فقرات تتحدث عن الحوار بين البشر كضرورة للتعايش والتبادل، تبادل الأفكار. الفهم والتفاهم والتعارف والصلح والمصالحة.

إنه الطريق الذي نعنيه عندما نتحدث عن الحوار، لأننا نعني الإصغاء إلى الآخر والتفاهم معه واحترامهم رغم أنهم قد يتبنون مواقف معارضة بشكل كامل. قال الملك عبد الله أن الخلاف ليس سبباً للجدل والخصام. صاحب الجلالة الملك خوان كارلوس أضاف بدوره أن تعميق الحوار بخصوص التعاون الدولي.



بودي أن أشير إلى كلمات ذكرها الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي عندما قال إن الإسلام يعتبر كافة البشرية سواء. إذا قبلنا التنوع والاختلاف الذي يسود بين البشر فإننا يمكن أن نتجاوز كل المشاكل التي يعاني منها البشر.

إذا قبلنا فكرة أن هذا الإنسان كيف ما كان حاله فإنه يساوي نفس الكرامة بغض النظر عن دينه أو لونه أو عرقه. في القمة التي عقدتها الأمم المتحدة في أيلول ٢٠٠٥م اجتمع قادة الدول والحكومات من مختلف أرجاء العالم وقرروا بلورة خطة عمل تتعلق بثقافة السلام وخطة عمل تتعلق بالحوار. الحوار أصبح الآن هو الأداء التي تمكنا من تجاوز وتسوية خلافاتنا.

آنذاك رحبوا بمبادرة أطلقها رئيس الحكومة الأسبانية السيد لويس رودريغس ثباتيرو بخصوص تفاهم الحضارات وكان ذلك عام ٢٠٠٥م. أعتقد أن من الأهمية بمكان أن نذكر بهذا. بالنسبة لخطة العمل الخاصة بالمبادرة التي تمت المصادقة عليها بواسطة الأمم المتحدة فتقول إن ثقافة السلام هي مجموعة من القيم والأعراف وتقاليد الحياة التي تستند على احترام الحياة ووقف العنف وتشجيع وتحفيز اللا عنف من خلال التربية والحوار والتعاون.

في هذا الإعلان نجد الأنماط والطرق العملية لبلورة كل هذه المبادئ في الحياة اليومية لذلك فالأهم هو الفعل والأعمال. كيف نحول القول إلى فعل، وبالتالي نمد هذه الجسور ونسج شبكات التفاهم المتبادل حتى نستطيع جميعاً أن نصل إلى تقديم شيء لهذه البشرية الحزينة والمتشائمة والتي لا يوجد أمامها أي بصيص من الأمل. بإمكاننا أن نقدم لها هذا الأمل من خلال



المجتمعات الدينية. في عام ١٩٩٤م عندما كنت رئيساً لمنظمة اليونسكو سنحت لي الفرصة لدعوة ١٩ عشر ممثلاً لثقافات العالم المختلفة. كان من بينهم الدالاي لاما وعدد كبير من رجال الدين. تم في ذلك الوقت توقيع عدد من الاتفاقات الهامة.

بالتالي فنحن نسعى إلى تحقيق انسجام يمثل جوهر السلام الذي يمثل الحب والرحمة والعدالة. قبل شهرين أو ثلاثة من الآن اجتمع في برشلونة ممثلون لمختلف الديانات والمعتقدات والثقافات وقلنا حينها أنه يجب أثناء الأزمات على الدين أن يمنح البشرية الأمل.

من المهم أن تساعد الأديان على حفظ تلك القيم. لاشك أننا ارتكبنا أخطاء فادحة عندما استبدلنا هذه القيم الحيوية بقوانين السوق حيث حاولنا أن نتعايش وأن نتقاسم ولكن حتى نتمكن من التعايش يجب أن نتقاسم معرفة الآخر. لكننا نرى أن الاقتصاد الدولي يستند إلى قوانين السوق بدل العدالة والتضامن الذي كانت اليونسكو تصفه بأنه تضامن فكري وإنساني.

نحن نخشى من الإرهاب والتطرف والتحجر والتزمت وبالتالي نريد في كثير من الأحيان أن نفرض على الآخرين أفكارنا بواسطة العنف. الحوار بين الحضارات والثقافات تمت الدعوة إليه منذ أمد طويل وأنا أحتفظ دائماً بدوريات. البابا قال في عام ١٩٩٥م أن من واجب الكنيسة أن تتحاور مع العالم الذي تعيش في كنفه وكما تعرفون في عام ١٩٩٨م كانت هناك مبادرة من طرف الرئيس الإيراني السابق وتمت المصادقة على مبادرة للحوار بين



الحضارات وبعد ذلك في عام ٢٠٠١م كانت لدينا برامج عمل تحفزنا لتحقيق هذه البرامج.

أقول كل هذا حتى يتضح ما نقوم به وتقرير تحالف الحضارات الذي انبثق عن الأمم المتحدة الذي أتشرف برئاسته وقد وصلنا إلى نفس الاستنتاجات وهي أن نحفز الحوار. بعد هذا الجهد ينبغي أن تكون هناك إرادة سياسية وليست دينية حتى نبلور ونجسد كل هذه الاستنتاجات والنتائج في التفكير والاعتقاد. في نهاية المطاف هذا ما نحن بصدده. الحوار ما بين الديانات والثقافات هام جداً.

هناك ديانات تقدم نماذج سيئة للتشردم والتمزق والتفرقة. يجب أن يكون هناك حوار داخل الديانات نفسها بالإضافة إلى الحوار بين بقية الأديان. بعد ذلك يمكن إحراز النتائج وتحقيق الاتفاقات. بعد الاستماع إلى وجهات النظر. أمل أن تكون هذه الاستنتاجات متميزة وألا تكون على غرار ما تم في اللقاءات والاجتماعات السابقة حيث تعقد الاجتماعات واللقاءات ويكتفى بنتائج نظرية.

حان الأوان لكي نتقل إلى العمل ويجب أن نستخدم القوة العظيمة لوسائل الإعلام. من الصعب بمكان أن نتقدم إذا كانت الوسائل الإعلامية الكبيرة تحتفظ بها وتحتكرها أيدي قليلة. إذا لم تعكس وسائل الإعلام هذه الرغبة الكبيرة في الحوار والتفاهم فكيف يمكننا أن نبلور هذه النتائج إلى أعمال.

القوانين الدولية ليست كافية ولا تستند إلى نتائج من خلال اقتصاد الحرب



الذي نراه الآن، بل من خلال اقتصاد تنمية وتقدم. رأينا في الاجتماع الأخير لمنظمة الزراعة كيف يمكن إنقاذ من يموتون بسبب الجوع. تم تهميش هذه المشاكل العميقة والهامة للبشرية وذلك لأننا منخرطون في ثقافات تهمش هذه المبادئ الراقية والضرورية. السياسة انخرطت في قيم السوق.

لقد حان الأوان للعمل وعندما تشرفت برئاسة اليونسكو كنت ولا زلت مؤمناً بأهمية الانتقال من مرحلة الأقوال إلى مرحلة الأفعال. ما نطلبه في هذا المؤتمر العالمي للحوار هو أن نستبدل الكلمة بالقوة والعمل وذلك ليس من أجل إنجاح هذا المؤتمر فقط ولكن من أجل رفاهية المجتمع ككل.